دور الخطاب الديني واتصاله التفاعلي في تعزيز مفهوم المحافظة على الهوية الوطنية

د.حسان بوسرسوب[1]

جامعة الجزائر 02 -الجزائر

تاريخ الارسال: 27-05-2019 تاريخ القبول:07-01-2020 تاريخ النشر: 31-03-2020

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الخطاب الديني واتصاله التفاعلي في تعزيز مفهوم المحافظة على الهوية الوطنية وتأثر هذه الأخيرة بالمتغيرات السوسيوثقافية، وأهم دعائم تطوير وتحسين أداء المؤسسات الاجتماعية في كافة المستويات، وخاصة في نشر الوعي بالذات والمواطنة والهوية ، فالفرد يتحول من كائن بيولوجي إلى مواطن يعرف حقوقه وواجباته ويتعلم أهمية المشاركة الاجتماعية وأهمية التعاون والتطوع من أجل خدمة الآخرين، وكل ذلك يشكل أهم القيم التي تجعل الفرد فاعلا وعضوا نافعا ومواطنا صالحا، ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى الاهتمام بتربية الهوية، من حيث أنّها عملية متواصلة لتعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن، وغرس احترام النظام والاتجاهات الوطنية والنظم والتعليمات، وتعريف النشأ بمؤسسات بلدهم ومنظماتها الحضارية وأنّها لم تأت مصادفة بل ثمرة عمل دؤوب وكفاح مرير، وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة كمحاولة بسيطة لتسليط الضوء على دور الخطاب الديني واتصاله التفاعلي في تعزيز مفهوم المحافظة على الهوية.

الكلمات المفتاحية :الخطاب الديني، الاتصال التفاعلي، الهوية الوطنية....

Abstract:

This study aims to identify the role of religious discourse and its interactive communication in promoting the concept of preserving national identity and its impact on sociocultural variables and the most important pillars of developing and improving the performance of social institutions at all levels, especially in spreading awareness of identity, citizenship and identity. To a citizen who knows his rights and duties and learns the importance of social participation and the importance of cooperation and volunteering for the service of others, all these are the most important values that make the individual active and useful member and a good citizen. Hence the urgent need to pay attention to It is an ongoing process to deepen the sense and sense of duty towards society, to develop a sense of belonging to the homeland, instill respect for the system and national trends, systems and instructions, and to define the origin of the institutions of their country and its civilizational organizations and it was not a coincidence but the result of hard work and bitter struggle. On the role of religious discourse and its interactive connection in promoting the concept of preserving identity.

Keywords: religious discourse, interactive communication, national identity

P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

المقدمة:

في ظل التغيرات – السياسية والاقتصادية والسياسية والدينية و –...التي يعرفها مجتمعنا المحلي والإقليمي اليوم والمرتبطة بالعلمنة والحداثة، ينكشف لنا الخلل المتمثل في فشل المؤسسات القائمة على ذلك في إيجاد الحلول الناجعة لإرشاد وتوجيه ما ينبغي إرشاده وتوجيهه لا سيما الخطاب الديني للمؤسسة الدينية البالغة الأهمية في أدوارها ووظائفها. وانطلاقا من مقولة عالم الاجتماع الفرنسي " دوركهايم" : « أنّ المؤسسة الدينية هي وحدها القادرة على أن توحد البشر في مستوى تصوراتهم ومشاعرهم », وعلى هذا الأساس فخطاب المؤسسة الدينية إلى جانب العمل الجمعياتي والاتصال التفاعلي و المؤسسات الغير الدينية في المجتمع المحلي والإقليمي تحمل على عاتقها الإحاطة الاجتماعية والنفسية بالإفراد والمجتمعات على اختلاف مجالاتها التداولية (اللغة – التربية – العادات والتقاليد– الدين...)؛ ويعرف كل منا أنه في مجال البحث الاجتماعي يعتبر الإلزام الديني والعقائدي فوق كل القوانين الوضعية التي تحاول فرض سيطرتها على الفرد والمجتمع معا .

إشكالية الدراسة:

لقد أصبحت المجتمعات اليوم، تعيش تغيرات كبرى قلبت المفاهيم وأسقطت الكثير من البديهيات والمسلمات وهذا ما تجلى في المظاهرات والاحتجاجات كالأزمات هنا وهناك وتحديات مستمرة اجتماعية وسياسية ومعرفية وتعدد في الاهتمامات، وتحولات خطيرة نتيجة لغياب تصور شامل للواقع والمأمول في بعض المجتمعات وعدم تفعيل خطاب المؤسسة الدينية والأبحاث والدراسات العلمية الواقعية التي تقوم بها الجامعات باعتبارها من أهم منظمات ودور صناعة العلم والتعليم والتربية على المواطنة في العالم، فهي الركيزة الأساسية في بناء مكونات وقيم الإنسان العقلية والوجدانية وتشكيلها، وتأهيله للتعامل مع العلم والمعرفة واستيعاب آليات التقدم وتفهم لغة العصر، و مع التحولات العصرية التي أفرزتها نظم العولمة، والأحداث الاقليمية المحيطة، كلها عوامل أدلت بدلوها، في استنساخ وبلورات تغيرات اجتماعية متسارعة، تكاد تتلاشى فيها القيم المجتمعية.

ولقد تزايد الاهتمام بالخطاب الديني في مختلف أنحاء العالم العربي، ويأتي هذا الاهتمام تعبيرا على الأهمية الكبرى التي يكتسبها في تشكيل السلوك الانساني وتكوين المعايير والقيم والاتجاهات والمهارات للأفراد ولذلك فليس للمجتمع أن يتركها وهي من أهم عوامل بقائه

واستمراريته ويتجلى دوره في تعزيز ودعم مفهوم الهوية و المواطنة وغرس مفاهيم الانتماء الوطني، فالتربية إذن هي عنصر من عناصر الثقافة وهي ضرورية للفرد والمجتمع.

ويثير موضوع الخطاب الديني في الفكر المعاصر إشكالات نظرية وتطبيقية متعددة، بعضها يرتبط بأسئلة المعرفة العلمية والتنظير في الحقل الديني وخاصة في العصر الحديث، وكثير منها يتصل بنوعيات وغايات الممارسة التربوية كما تجري في مؤسسات التنشئة الاجتماعية التربوية والأسرية والجامعات ومراكز البحث العلمية،ولذا فإنّ دور الخطاب الديني يجب أن يكون مضاعفا لتأكيد الهوية الوطنية من خلال تأصيل عناصرها في ذات الفرد من خلال اكسابه لمفاهيم الشعور والإحساس بالهوية والحقوق،والمسؤوليات والواجبات وكذا المشاركة في الشؤون المدنية، وتقبل قيم المجتمع الأساسية، لذا يعرفها بعض المتخصصين في العلوم الاجتماعية بأنّ" الهوية الوطنية "هي مجموعة الالتزامات المتبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على بعض الحقوق السياسية والمدنية نتيجة انتمائه إلى مجتمع سياسي معين وعليه في الوقت نفسه أن يؤدي بعض الواجبات، بمعنى أنها تشتمل

على العلاقة بين الأفراد والدولة مع امتثال للحقوق والواجبات، وهي تشتمل كذلك على صفات المواطن ومسؤولياته.

وتتميز الهوية بوجه خاص بولاء المواطن للبلاد وخدمتها والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الأهداف القومية للدولة وتتضمن مستوى عاليا من الحرية مصحوبا بالعديد من المسؤوليات وتتجلى في وعي الفرد واهتماماته بشؤون المجتمع وقدرته على العمل بكفاءة لصالحه، ولذلك يمكن فهمها على أنها" العضوية التي يتمتع بها الأفراد في المجتمع"، وتتضمن القبول والتسليم بتبادل الاهتمامات بين جميع الأفراد والإحساس بالاهتمام المشترك من أجل رفاهية المجتمع والقدرة على العطاء لتحقيق مزيد من تطور المجتمع واستقراره.

ويمكننا أن نتساءل عن دور خطاب المؤسسة الدينية واتصاله التفاعلي في إكساب الناشئة للمعايير الاجتماعية الايجابية مما يعمل على بناء المواطن الصالح الذي يشعر بالانتماء لوطنه قولا وفعلا، ويساهم في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي على حد سواء وبالتالي ضمان الاستقرار الاجتماعي.

ومنه تأتي أوراق هذه المداخلة لتحاول الإجابة على جملة من التساؤلات:

1- ما هي التحديات التي تواجه المؤسسة الدينية وخطابها في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية ؟

2- ما هي الأساليب والوسائل التي ينبغي على المؤسسة الدينية وخطابها الديني أن توفرها لترسيخ قيمنا الأخلاقية في الأذهان وحماية ووقاية شبابنا منه ؟

3- كيف يمكن للخطاب الديني أن يعزز روح المواطنة الحقيقية حتى تكون في ذات الفرد الولاء والانتماء للوطن وفكرة التسامح مع الآخر؟

4- هل الخطاب الديني كفيل بنفسه في توجيه وترشيد سلوك الفرد والمجتمع أم أن هناك مؤسسات غير دينية تحمل على عاتقها المسؤولية نفسها من خلال قيامها بأدوارها الحقة ؟

2- **أهمية الدراسة:** تنبع أهمية هذه الدراسة من الأهمية الخاصة التي يتمتع بها مفهوم الخطاب الديني والمواطنة الذي يعتبر أساس الاستقرار الاجتماعي، ومنه فإنّ لهذه الدراسة أهمية نظرية كونها تمثل إسهاما في وضع معلومات للمشكلة المدروسة. وبالمقابل هناك أهمية عملية لهذه الدراسة تتمحور في توضيح السبل الكفيلة بتدعيم مفهوم المواطنة لدى الافراد ، كسبيل أمثل للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي والهوية الوطنية بمختلف أبعادها. وتعزيز روح المواطنة الحقيقية حتى تكون في ذات الفرد الولاء والانتماء للوطن وفكرة التسامح مع الآخر.

3- **أهداف الدراسة:** تتمثل أهداف الدراسة الحالية في ما يأتي:

- نهدف إلى إبراز أهمية دور خطاب المؤسسة الدينية في تنمية قيم المواطنة لدى الأفراد.

- نهدف إلى بيان المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة من جميع الأبعاد والزوايا، والتعرف على الأساس الذي يعتبر الفرد مواطناً في الدولة، والحقوق والواجبات المترتبة على المواطنة والعلاقة بين التربية والمواطنة.

- محاولة بناء تصور واضح للمعنى الحقيقي للمواطنة وترسيخها لدى الأفراد لضمان تجسيدها أثناء التفاعلات الاجتماعية في الحياة اليومية للأفراد، حيث ستؤدي هذه الحالة إلى توافق الفرد مع ذاته وحاجاته ومصالحه **أولا** وحاجات ومصالح الآخرين **ثانياً**، وتحقيق الشعور بالانتماء الوطني **ثالثاً** وتحقيق الاستقرار الاجتماعي أخيرا.

- تحديد السبل الكفيلة بدعم مفهوم الاتصال التفاعلي بين الخطاب الديني والهوية الوطنية وغرسه لدى الأفراد قصد
الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي بمختلف أبعاده.

4- مفهوم مؤسسة المسجد ودور العبادة:

يعتبر المسجد مؤسسة دينية مفصلية ومركزية تحوم حولها كل مؤسسات المجتمع الإسلامي الأخرى، حديثة وتقليدية، ويرجع دوره في نشر تعاليم الدين الإسلامي والقيم السلوكية التي جاءت وفق المنهج النبوي، وكذلك دوره في نشر الثقافة الإسلامية، وتربية أفراد المجتمع الإسلامي وتعليمهم من المنبع الأصيل. فإذا كان ارتباط المسجد بالتعليم الديني في سنواته الأولى، فقد فهِم المسلمون بعد ذلك الدور الريادي، حيث أصبح المصلى والمدرسة والجامعة وداراً للإفتاء وغيرها ...فكان ولا يزال إلى يومنا هذا مركزاً هاماً للوعي الإسلامي ونشر القيّم الدينية من أجل بناء المجتمع الإسلامي .

المسجد في الإسلام، هو« المدرسة الأولى التي تعني بالإنسان وتنمي فيه روح الشجاعة والإقدام، كما توجد فيه روح العطف والإحسان. تربي روح الأخوة والألفة والمحبة بين المؤمنين، فيعيشون في بعد عن التنافس والتطاحن وحروب الطبقات، لأن كل فرد يشعر بكرامته التي كرمه الله بها، وأنه متساوٍ في الحقوق والواجبات مع جميع الذين يقفون بجواره في الصف سواء كانوا حكاماً أو محكومين، أغنياء أو فقراء لا فضل على أحد إلا بالتقوى يلمس كل فرد عمليا في المسجد » .[2]

5- المسجد كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية ودوره في تعزيز الهوية الوطنية:

للمسجد مكانة مهمة في التربية على الهوية والمواطنة في المجتمع الإسلامي فالتثقيف والتفقه في أمور الدين هو أيضا تثقف مواطني، لأن الإسلام دين ودولة، كما أنّ المواطن يطور كثيراً من معلوماته ومفاهيمه وقناعاته واتجاهاته الوطنية من خلال متابعته لما يبحث في المسجد من الأمور التربوية والقيمية التي يعد المسجد مكانها الرئيس، وخطبة الجمعة ما هي إلا بيان وطني أسبوعي تبحث فيه قضايا المجتمع وأمور المواطنة العامة ، ويؤثر الدين على نحوٍ مباشر في غرس القيم والأفكار والمعتقدات في إطار المنظومة الفكرية العامة للفرد، وقد يعمل التوجه الديني على تعميق نمط ثقافة المواطنة سائدة لدى المجتمع، وعادة تعمل الأنظمة الوطنية على استغلال المشاعر والعواطف الدينية نحو بعض القضايا لاكتساب تأييد مواطنة سائدة لدى الأفراد مما ينجم عنها اختلاف منظومة القيم والأفكار والمعتقدات ومن ثم قد يتغير .

يؤثر المسجد في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أنه يلعب دورا في تعلم الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وإمداد الفرد بمعيار سلوكي معياري، وتنمية الضمير عنده والدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السيامية إلى سلوك عملي، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.[3] ويمكن القول أنّ له تأثيراً بالغاً على أفراد المجتمع في الجزائر من خلال كيفية تحكمه في تنظيم الفضاء المديني حيث يتموضع غالبا في مركز المدينة، وهو في علاقة بالميكانيزمات الاقتصادية(سوق وتجارة) والسياسية(أجهزة دولة) والاجتماعية(الأسرة) والثقافية (مراكز ودور الشباب)، مع التركيز على الدور الذي لعبته الظاهرة الدينية في تشكل المجال كوحدة.

6- مفهوم الخطاب الديني (الإسلامي):

الخطاب الديني بصفة عامة هو خطاب يختص بنظام فكري ذو طابع ديني صادر عن هيئة اجتماعية معينة قائمة على أفراد أو جماعات ذات صبغة دينية ،تضبطها سلطة خاضعة وموجه نحو فئات معينة ومختلفة من المجتمع ويخضع هذا الخطاب الديني لعوامل وأحكام تحدده وتوجهه ،ويعالج قضايا وجوانب متنوعة منها السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية في إطارها الاجتماعي العام وبما أن موضوع دراستنا هو الخطاب (المسجدي) الإسلامي فحسب بعض التعريفات (هو ما يستنبطه ويفهمه الفقيه والعالم والمفكر من النص الديني ،أو من مصادر الاجتهاد و الاستنباط المعتمدة، ويتمثل في فتاوى الفقهاء وكتابات العلماء، وأحاديث الخطباء، وآراء ومواقف القيادات والجهات الدينية). [4]،كما يعرف يوسف القرضاوي الخطاب الديني الإسلامي بأنه البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى المسلمين وغير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمه لهم أو تربيتهم عليه : عقيدة أو شريعة عبادة أو معاملة ،فكرا أو سلوكا أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة أو الإنسان أو العالم، فردية أو اجتماعية ،روحية أو مادية ،نظرية أو عملية ،ويتعرض هذا الخطاب لقضايا دينية خالصة تتعلق بالعقائد والغيبيات ،أو بالعبادات الشعائرية ،وقد يتعرض لقضايا أخلاقية تتصل بالقيم العليا ،والفضائل والسلوكيات الإنسانية الراقية ،وقد يتعرض لقضايا اجتماعية تتعلق بالرقى بالمجتمع من حضيض المادة والإباحية والنفعية التي عرفت فيها المجتمعات المادية المعاصرة وحل مشكلات المجتمع من الفقر والجهل والمرض والرذيلة والفساد الخلقي و التظالم الاجتماعي والاستبداد السياسي ،وقد يتعرض لقضايا فكرية أو اقتصادية أو سياسية أو دولية ليقدم العلاج لها في ضوء تعاليم الإسلام[5].

يعد الخطاب الديني من أهم أنواع الخطاب المتبادل بين البشر في كافة المجتمعات الإنسانية أيًّا كان الدين الذي يتم تناول الخطاب في إطاره؛ وذلك لتأثيره الوجداني على متلقيه، ولدوره في بناء القناعات وإرساء المبادئ، وما يمكن أن يترتب عليه من تغيير في الأفكار والمعتقدات والعادات، فضلًا عن كونه أحد روافد التعليم المستمر، من حيث طبيعته المميزه؛ فهو خطاب معرفي يؤثر في الفكر ويعالج السلوك، يوجه لفئات عديدة من العمر في ذات الوقت، ومع سهولة وسرعة انتشاره في ظل ثورة التكنولوجيا، واستفادته من خصائص مجتمع المعرفه أصبح موضوعًا جديرًا بالدراسة[6].

7- مصادر الخطاب الديني :

للخطاب الديني مصدران مصدر تلقي ومصدر فهم واستيعاب فالأول الوحي والثاني هو اللسان العربية. فالوحي بمصادره هي :

1- القرءان الكريم : وهو كتاب الله علي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ونقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلا متواترا ، وهو كلام الله عز وجل الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين، وهو المصدر الأول للتشريع ، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (الإسراء:9).

2- السنة النبوية : وهي كل ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وهي المصدر الثاني للتشريع والاستدلال بها كالاستدلال بالقران ،قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:59)، ويكون الرد بعد وفاة الرسول بإتباع سنته من بعده ،قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر:7).

3- الإجماع: أما إجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة باتفاق لأنه قامت الأدلة القطعية على حجيته ، وكذا إجماع علماء كل عصر من بعدهم .

4- القياس: (وهو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت)أو هو (حمل معلوم على معلوم لاشتراكهما في العلة).[7]

8- مفهوم الاتصال:

- لقد تعددت المفاهيم وتنوعت حول موضوع الاتصال باعتباره ظاهرة اجتماعية مبنية على نسق من العلاقات التي تربط وحدات المجتمع هيئات أو جماعات أو أفراد.وبذلك كانت أغلب

المفاهيم والتعريفات مبنية على أساس أركان وأهداف العملية الاتصالية حيث يراه العلماء من المنظور الاجتماعي بأنه " ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية وهنا يؤكد "شرام" بأن المجتمع الإنساني يقوم على مجموعة من العلاقات قوامه الاتصال وأن ما يجمع الأفراد ليس قوة غيبية أو سحر أو قوى مطلقة وإنما هي علاقات الاتصال التي هي ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية ذاتها"[8]ولقد كانت جل التعريفات التي تناولت موضوع الاتصال خاصة في الجانب الاجتماعي تصب في نفس المنحى حيث يعرفه محمود عودة "بأنه العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث العلاقات المتضمنة فيه" ،ومن خلال التمعن في هذا التعريف يظهر لنا أن النسق الاجتماعي الذي تنتقل من خلاله الأفكار والمعلومات قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو حتى المجتمع ككل[9].

كما يعرف بأنه "تلك العملية التي يتم من خلالها نقل رسالة ما من المرسل إلى المرسل إليه سواء كانت هذه العملية بين فردين أو جماعتين أو بين فرد وجماعة أو بين تنظيمين عن طريق مجموعة من الرموز المعروفة لدى الطرفين ،وذلك من خلال وسائل الاتصال المختلفة بحيث يكون غرضها تحقيق هدف معين يرمي إليه المرسل والذي قد يكون إخباريا أو إقناعيا أو استعلاميا أو إصدار أوامر أو غيرها[10]. وفي نفس الاتجاه يعرفه " شانتالبوسنول" بأنه عملية تتم بين فردين أو أكثر باستعمال رموز على شكل حركة أو كلمة أو تعبير بهدف فهم المعلومات المحولة من المرسل إلى المستقبل ،أما "أومكس فيعرفه بأنه "تبادل الأفراد للمعلومات ،أي عندما يدرك بعضهم بعضا ،وعندما يتبادلون الرسائل فيما بينهم ،أو على ذلك فإذا قصرنا الاتصال على ما يحدث بين الأفراد، فإننا نعرفه: تبادل الأفراد للمعلومات الرمزية عندما يكون كل منهم على وعي مباشر أو غير مباشر بوجود الآخر[11].

9- مفهوم الاتصال التفاعلي:

باعتبار أن الاتصال ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى فهو يتمثل في العملية التي تترجم تلك الشبكة من العلاقات التي تربط بين الوحدات المختلفة للمجتمع سواء أفراد أو جماعات أو هيئات اجتماعية مختلفة والمبنية على أساس التفاعل المباشر وغير المباشر بين هاته العناصر الاجتماعية ومن هنا كان أساس العملية الاتصالية هو التفاعل الناتج عنها والذي يبين مدى

نجاعتها وفي هذا الاتجاه يمكن أن نشير إلى التعريف الذي يحدد عنصر التفاعل كعنصر أساسي في العملية الاتصالية حيث يعرفه "جورج لندبرج" بأنه"نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أي شيء آخر يعمل كمنبه للسلوك"[12] كما يعرف بأنه "عملية ديناميكية تقوم على التفاعل المستمر بين الأفراد ،وتحدث ضمن إطار نفسي واجتماعي معين " وفي نفس السياق هناك من عرفه بأنه "عملية تفاعل يتفاعل بمقتضاها ويشارك من خلالها مرسل ومستقبل وتحوي على هدف أو غرض معين، وعادة تسير باتجاهين"[13]. ومن هذا المنطلق كان لابد لهذه الديناميكية في العملية الاتصالية أن تتولد عنها نوع من التفاعل بين العناصر الأساسية القائمة عليها وهذا ما أعطى صبغة للعملية الاتصالية بأن تصبح اتصالا تفاعليا وكون الاتصال عبارة عن عملية ديناميكية والعملية بصفة عامة عبارة عن مجموعة من الخطوات المتكررة المرتبطة مع بعضها وتؤدي إلى نتيجة محددة، ولكنها في علم الاتصال نعني بها التفاعل الديناميكي الذي يحدث بين شخصين أو أكثر لتوصيل رسالة معينة وتحقق هدف محدد وبعبارة أكثر تحديد التفاعلات والتغيرات التي تحدث بين المرسل والمستقبل منذ اللحظة التي يلتقيان فيها إلى اللحظة التي يتم فيها تحقيق الهدف ،وهذا التفاعل الديناميكي يمر بمجموعة خطوات متكررة ومرتبطة مع بعضها ،وتهدف في النهاية إلى توصيل الرسالة وهذا التفاعل الذي يحدث بين الأطراف يختلف من فرد لآخر ،وذلك لما بين الأفراد من فروق فردية ،وبذلك توضح ماهية الاتصال بأنها عملية "[14]

10- معوقات الاتصال:

- الاتصال فعل اجتماعي بالدرجة الأولى تترجمه تلك الديناميكية المستمرة والمتمثلة في تلك العلاقة التفاعلية التبادلية التي تربط أفراد المجتمع هذه العملية الاجتماعية قد تواجه عدة معوقات وصعوبات تؤثر سلبا على فعاليتها سواء كانت على مستوى أفراد باختلاف مواقعهم في المجتمع أو على مستوى هيئات باختلاف دورها حيث صنفت هذه المعوقات إلى متعلقة بالجانب التنظيمي أو متعلقة بالجانب النفسي أو ما هو متعلق بمراحل وعناصر الاتصال.

7-**1- معوقات تنظيمية:** وتتضمن ما يلي:

- كبر حجم التنظيم وتعدد المستويات الإدارية مما يؤدي إلى اختلاف أهداف العاملين.
- الإفراط في التركيز على النظام غير الرسمي قد يعوق الاتصال الرسمي.

– عدم مطابقة التنظيم المخطط للتنظيم المطبق.

– عدم معرفة الأفراد لتفاصيل المهام الموكلة.

– التجاء الأفراد للسلطة العليا للمؤسسة وتخطي الرؤساء المباشرين[15].

7-2- معوقات نفسية سيكولوجية:

– نقص الاستعداد النفسي عند المستقبل لتلقي الرسالة.

– اختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي.

– عدم اهتمام القائد بمشاعر الموظفين نحو الموضوع الذي يعرضه وشعور الموظفين بتعسفه وغضبه.

– خوف الموظفين من رد فعل القائد حول التقارير التي تحمل المشاكل والخلافات.

7-3- معوقات متصلة بالمرسل:

– عدم تبصره بالعوامل الفردية التي تؤثر في الشكل وحجم الأفكار والمعلومات التي يود نقلها إلى المستقبل.

– تأثير الحالة الانفعالية للمرسل على شكل المعلومات التي يقوم بإرسالها.

– عدم توفر عنصر الثقة في المرسل ونقص خبرته.

7- 4- معوقات متعلقة بالرسالة:

– غموض الرسالة وعدم وضوحها، فقد تكون الأفكار صعبة ومعقدة .

– قد تكون الرسالة طويلة تحمل معلومات كثيرة وتفصيلية تدفع إلى الملل، أو الاختزال الشديد مما يؤدي إلى صعوبة تفسيرها.

– احتواء الرسالة على رموز ومصطلحات غير دقيقة لا يفهمها المستقبل.

– التوقيت غير المناسب لإرسالها.

7-5- معوقات متعلقة بالقناة:

– الاختيار السيئ لوسيلة الاتصال ،اختيار الوسيلة التي تتلاءم مع موضوع ووقت الاتصال ،أو ضعف هذه الوسيلة.

– عدم ملائمة وسيلة الاتصال للأفراد القائمين بها.

– تعدد قنوات الاتصال ،إذ كلما زادت ترتفع احتمالات تعرض الرسالة إلى التحريف خاصة في الاتصالات الشفوية.

7-6 – معوقات متعلقة بالمستقبل:

– الأحكام والانطباعات المسبقة.
– ظروف المستقبل أي المكان والزمان والحالة النفسية.
– وقوع المستقبل في نفس الأخطاء الخاصة بالمرسل[16].

7-7- معوقات متعلقة بالبيئة الاتصالية:

– عدم توفر البيئة على محفزات من قبل الرؤساء للابتكار والتعزيز.
– وجود نزاعات واضطرابات في بيئة الاتصال.
– خلو بيئة الاتصال من وسائل ارتداد المعلومات أو التغذية العكسية.
– عدم معرفة العواقب السيئة التي ستصيب الإدارة من جراء سوء الاتصال.

11- مفهوم الاتصال الديني: – لقد ارتبط مفهوم الاتصال باعتباره عملية اجتماعية بالدرجة الأولى بتلك الديناميكية المستمرة في المجتمع سواء على مستوى الأفراد أو تلك الجماعات المنظمة والتي بدورها تشكل هيئات رسمية مختلفة في المجتمع باختلاف أدوارها ووظائفها ومن بين أهم هذه الهيئات الفاعلة في المجتمع المؤسسة الدينية ،هذا النسق الاجتماعي الكبير الذي له وظائف متعددة في المجتمع والقائمة أساسا على جملة العلاقات الاتصالية سواء على المستوى الداخلي الخاص بها أي بين الفاعلين فيها أو على المستوى الخارجي الذي يحيط بها والمتمثل في تلك الوحدات الاجتماعية باختلاف أنواعها والتي تربطها بها علاقات مباشرة أو غير مباشرة ،إن نجاح الدور الذي تقوم به هذه الهيئة الدينية في المجتمع يتوقف على مدى نجاعة تلك العلاقات الداخلية أو الخارجية التي أساسها الاتصال القائم والمستمر بين أهم العناصر الفاعلة على مستوى هذه الهيئة أو ما يحيط بها مهما كان الدور الذي تلعبه هذه العناصر سواء مرسل أو مستقبل في نفس الوقت باعتبار أن العملية الاتصالية عملية تفاعلية حيث يمكن الإشارة إلى مفهوم الاتصال الديني من خلال الإشارة إلى الدور الذي يلعبه القائم بالاتصال (القائم بالدعوى) على مستوى المؤسسة الدينية، حيث يتحدد هذا المفهوم من خلال التعريف المحدد للإعلام الذي أعده المفكر الألماني أوتوجروت« وهو يعني تزويد الجماهير بصفة عامة والمصلين بصفة خاصة بحقائق الدين الإسلامي والعقيدة المستمدة من كتاب الله (القرآن) وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية دينية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام أو اتجاه صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويعمل بها. مثل هذه العملية معقدة في بعض المرات وتكاد تكون

مستحيلة في حقل أو بيئة مليئة بالأفكار ترتفع فيها سهام الإقناع سوق غني بالأطروحات الاقتصادية والعلمية والفنية والسياسية التي تجعل الدين محل اتهام وشريك للرجعية والتخلف والإرهاب إلا أن هذا لم يمنع من وجود مناصرين قدامى وجدد للتصورات الدينية خاصة منها الإسلام ولذا فإن على القائم بالاتصال الدعوي فردا كان أو مؤسسة أو هيئة أن يكون حريصا على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرتقب لرسالته دون غيرها من الرسائل بأسلوب يفند كل المزاعم والانتقادات الموجه له وعليه يجب أن يتحلى الداعية الإسلامية بالعديد من العلوم والمعارف والفنون والقدرات التي تأهله للتعامل مع أي موقف أو اتخاذ أي قرار اتصالي»[17] . رغم أن هذا النموذج يمثل جانب أحادي في العملية الاتصالية على مستوى المؤسسة الدينية حيث يمثل رجل الدعوى دور المرسل والجمهور دور المستقبل أي الاتصال ذو اتجاه واحد إلا انه يقدم بصورة أوضح عامل مهم في نجاح عملية الاتصال الديني وهي ضرورة كفاءة القائم بالاتصال من حيث إلمامه بموضوع تخصصه (الرسالة) وهذا عنصر أساسي في العملية الاتصالية والذي بدوره يحقق الهدف من الرسالة عن طريق أهم وسيلة في هذه العملية والتي تتمثل في الإقناع.

12- خصائص الاتصال الديني (الإسلامي): إن أهم ما يميز العملية الاتصالية بصفة عامة كونها ظاهرة اجتماعية تلك الديناميكية التفاعلية بين عناصر هذه العملية باختلاف أنواعها سواء بين أفراد أو بين هيئات (مؤسسات) فيما بينها أو بين هيئات وجمهور المجتمع المرتبط بها هذه الميزة التفاعلية التي تحمل في ذاتها عدة خصائص تميز العملية الاتصالية باختلاف شكلها أو نوعها وهذا ما يتجلى في احد أهم أنواع الاتصال الاجتماعي والذي يتمثل في الاتصال الديني وإذا أردنا أن نتناول تلك الخصائص كان لابد أن نتطرق لما يسمى بالإعلام الديني (الإسلامي) باعتبار أن العملية الاتصالية هي محور بناء العملية الإعلامية حيث يستمد القائم بالاتصال الإسلامي إرادته من ذاته، فهو لا يمارس العمل الإعلامي إرضاء لفرد أو جماعة أو هيئة أو سلطة ،وإنما إرضاء لذاته الراغبة في شيوع الخبر وانتشاره ،وهو لهذا يعطي عن طواعية أو رغبة ووعي أقصى ما يستطيع من قدراته.- يعمل القائم بالاتصال الإسلامي في إطار أهداف واضحة تماما ومحددة سلفا.

– يتسم مضمون الرسالة الإعلامية للقائم بالاتصال الإسلامي بالدقة ويرتبط بالأهداف الموضوعة ويأخذ في عين الاعتبار خصائص المستقبلين[18] .

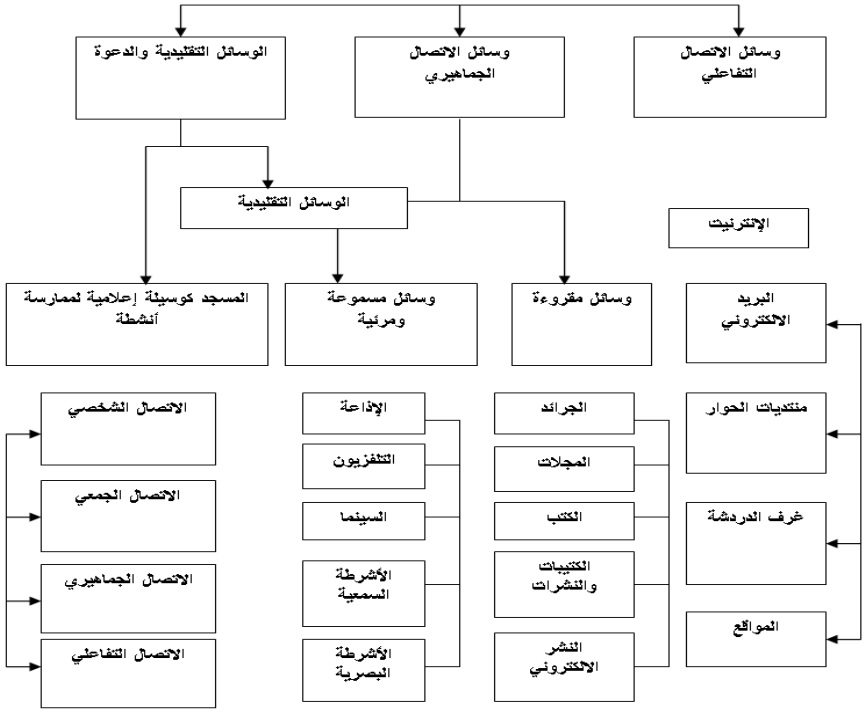

الشكل (01): وسائل الاتصال الدعوي في ظل المستجدات التكنولوجية[19].

13– عوامل الارتقاء بالخطاب الديني : الخطاب المسجدي فن من أهم فنون التواصل الاجتماعي بين المؤسسة الدينية المتمثلة في المسجد وجمهورها وبذلك فإن هذا الفن من التواصل لابد له أن يكون مسايرا وموائما لتلك النمطية الديناميكية المستمرة التي تميز المجتمع ،و أهم العوامل والوسائل التي تجعل من هذا النمط الخطابي يرقى إلى مستوى تطلعات جمهوره هي :

1– اختيار الموضوع : فالمجتمع بحاجة إلى مادة خطابية تعالج القضايا الاجتماعية المختلفة و القريبة من الواقع المعاش ،وموضوع الخطاب إذا كان خال من العناصر التي تدرك

الاهتمامات وتلبي الاحتياجات المجتمعية الروحية والمادية المرتبطة بالواقع أصبح خطاب مجردا بعيدا عن الواقع الاجتماعي ،حيث يشير الشيخ علي محفوظ في طريقة اختيار موضوع الخطاب فيقول (إن أفضل الخطب الدينية ما كان مطابقا لمقتضى الحال ملائما لما تدعو إليه حاجة السامعين ،وإن من أحب أن يكون نصحه نافعا وإرشاده مفيدا ،فلينظر إلى المنكرات الفاشية في الناس والأمراض النفسية المنتشرة فيهم والحوادث الحاضرة الحديثة العهد بينهم وليجعل شيئا منها على حدة موضوع خطابته، ثم يحصي ما في ذلك من الأضرار المالية والبدنية والخلقية والاجتماعية ويعدها واحدا واحدا في ذهنه ويدونها بقلمه ،ثم يستحضر ما جاء في الموضوع من الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة وآثار السلف وأقوال الحكماء مجيدا فهم ذلك شارحا منه ما تمس الحاجة إلى شرحه ،ثم يشرع في تدوين الخطبة إذا أراد ذلك مضمنا لها آثار هذا المنكر وما جاء فيه عن الشريعة الغراء مراعيا في أسلوب الخطبة مايلائم عقول السامعين)[20]. والموضوع باعتباره الأساس والعمود الفقري للخطاب لابد أن يتصف مايلي : **1- وحدة الموضوع** : ووحدة الموضوع يعني أن يدور حديث الخطيب حول فكرة معينة أو مبدأ خاص حتى يكون واضحا جليا في أذهان المستمعين ،إنه بهذا يعمق الفكرة ويجعل كل سامع قادر على أن يزيد أدلتها وحججها ،أما الخطبة التي تتناول عددا من الموضوعات فإنها تكون ضحلة غير عميقة والحديث عن المبدأ الثاني ينسي ما قيل عن الأول كما ينسي الثالث ما قيل عن الثاني وهكذا تنتهي الخطبة بأفكار باهتة تكون قليلة ثم تنسى سريعا ففي وصاية لأبي بكر رضي الله عنه قال (وإذا وعظت فأوجز فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) .

2- أن تكون الخطبة مرتبة الأجزاء ترتيبا منطقيا ،مقدمة ثم عرض ثم استدلال ثم نتيجة نوكل جزء من هذه الثلاثة مبني على الذي قبله : المقدمة تلفت الذهن وتوجهه مبدئيا إلى الفكرة، وشرح الفكرة أو موضوع الخطبة يوحي بأهمية ما يدعو إليه الخطيب والأدلة التي تساق تحفز الناس إلى هذا المبدأ أو تحرضهم على العمل ثم النتيجة دعوة صريحة و إلزامهم بالعمل.

3- الإلقاء : يراد بإلقاء الخطبة طريقة التحدث بها إلى الناس وإنهاء المعلومات بها إلى أذهانهم وقلوبهم ،والإلقاء من أهم العوامل في نجاح الخطبة أو فشلها فقد تكون الخطبة جيدة المعاني والأفكار حسنة العبارات والأساليب ،ثم لا تظفر بإلقاء جيد فتضيع فائدتها إذ لايفهمها السامعون ولا تجتذب انتباههم ،وقد تكون أقل من ذلك في إعدادها وتكوينها ولكن جودة إلقائها تنهي إلى السامعين كل جزئية منها فتكون فائدتهم منها أكبر وأكثر [21].

والإلقاء الجيد يشتمل على عنصرين مهمين هما :

– **الاتصال اللفظي** والمتمثل في المشافهة وتميزها نبرة الصوت المناسبة والمثيرة للانتباه.

– **الاتصال اللالفظي** وهي الإشارات و السلوكات المصاحبة للكلام كنظرات العيون وحركات اليد والصمت المتقطع حيث يقول أحد العلماء (إذا أردت فعلا أن تؤثر فتعلم التوقيت في الصمت ،أصمت بعد أن تقول جملة أو تفعل فعلا واسمح للشخص أو الأشخاص أن يفكروا بأنك تنقل لهم معاني عظيمة من خلال أنفسهم لأن الإنسان في أعماق نفسه عظيم).[22]

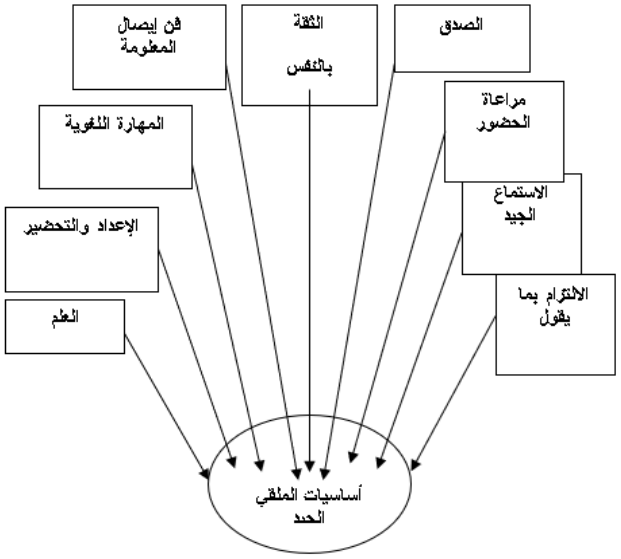

الشكل (02) : أساسيات الملقي الجيد.[23] .

إن مفهوم " الهوية " من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب " هو " مضاف إليه ياء النسبة ، لتدلَّ الكلمة على ماهية الشخص أو" الشيء" المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرفُ بها . وهي بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حاله ، أي : وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من معرفة صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه. .[24] **وتُعرف الهوية** أيضا بمعنى" التفرد " فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة.[25] فالهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات ،والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية ،وإنما هي

مشروع مفتوح على المستقبل ،أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك إن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان.[26]

- العلاقة بين المواطنة والهوية

يشير **مفهوم المواطنة** إلى الانتساب الجغرافي لأفراد المجتمع من خلال الارتباط ببقعة جغرافية محددة تتمثل بالمدينة والدولة وبالوطن الواحد في الوقت الراهن ،أما الهوية فإنّها تشير إلى الانتساب الثقافي ،أي : انتساب إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة تحددها الثقافة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد والتي يكتسبها من خلال الولادة وعملية التنشئة الاجتماعية السوية التي يمر بها في حياته، فالهوية لازمة للمواطنة ، لأنّ المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات . وكل هذا إنّما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير؛ أي :على هوية معينة.[27] تنبني وتتأسس بالاتصال التفاعلي للخطاب الديني . فليس الوطن الذي ينتسب إليه المواطنون هو الذي يحدد لهم نوع الهوية التي إليها ينتسبون . فالوطن الواحد قد تتعاقب عليه نظم مختلفة بل ومتناقضة . فالهوية إذن هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم .فإذا اختلفت النظارات اختلف تقويم الناظرين إلى ما ينظرون إليه، وإن اتفقوا على الحقائق الحسية.[28] ذلك إن المواطنين مهما كان إخلاصهم لوطنهم وحرصهم على مصلحته لا يمكن أن ينظروا إلى تلك المصلحة باعتبارهم مواطنين فقط، بل لا بد أن ينظروا إليها بحسب هوياتهم ، لكن بعض الناس يتوهمون أنه بإمكان المواطنين في بلد ما أن يحلوا مشكلاتهم بمجرد انتمائهم الوطني. فلا بد للمواطنين إذن من هوية، من ثقافة تكون هي المنظار الذي ينظرون به إلى الواقع، والمعيار الذي يقترحون به الحلول لمشكلاته.

ولكن ماذا إذا كان المواطنون في البلد الواحد منقسمين: على ثقافات، وهويات مختلفة؟ هنالك عدة احتمالات:

- أحسنها من حيث الاستقرار وعدم التنازع : هو أن تكون إحدى هوياتهم هذه هي الغالبة من حيث عدد المنتسبين إليها .قيدت الحسن بالاستقرار السياسي، وعدم التنازع ولم أقُلِ التطور العلمي، أو الاقتصادي، أو العسكري؛ لأن الهوية التي استقر أمرهم عليها قد لا تكون بطبيعتها مساعدة على ذلك.

- وإذا لم تكن هنالك هوية غالبة بهذا المعنى فقد يكون المنتمون إلى إحدى الهويات أقوى من غيرهم؛ فيفرضون على البلد هويتهم وينظمون أمرهم على أساسها.

– و لكن المشكلة أنه لا يوجد نظام للحكم محايد بين هويات مختلفة اختلافاً أساسياً، ويستحيل عقلاً أن يوجد. فلا يمكن أن يكون النظام الاقتصادي في البلد الواحد رأسمالياً واشتراكياً، ولا يمكن أن يكون اقتصاد السوق رأسمالياً يبيح الربا، وإسلامياً يحرمه ويفرض الزكاة، لا يمكن أن يكون النظام السياسي إسلامياً يلتزم بشرع الله باعتبار أن الحكم التشريعي له سبحانه، وديمقراطياً يعطي هذا الحق للبشر يشرعون ما شاؤوا؛ فالعلمانية هي نفسها إذن هوية من الهويات، فأنّى تكون محايدة بينها.[29]

إنّ أي تعدد للهويات في الوطن الواحد قد يؤدي إلى تمزيقه؛ فإن اتحاد الهويات في أوطان متعددة قد يؤدي إلى توسيع للحدود الوطنية، بضم بعض الأقطار إلى بعض، أو بالتعاون الوثيق بينها الذي يجعلها كالوطن الواحد، كما هو الحال الآن في الاتحاد الأوروبي.[30]

التوصيات: يرى الباحثان أنّ النقاط المقترحة الآتية جديرة بالأخذ بنظر الاعتبار في حالة دراسة هذه العلاقات أو التوسع في دراستها أو العمل على ترسيخ نتائج هذه الدراسات التي يمكن إن تجرى في المستقبل فيوصي بما يأتي:

1– ضرورة أهمية الخطاب الديني و ترسيخ الوعي الاجتماعي بأهمية المواطنة لاستقرار المجتمع واستمراره.

2– أمن الهوية الجماعية والمجتمعية لا تتناقض بأي حال من الأحوال مع الهوية الفرعية التي يمكن إن تميز

الانتماءات الفرعية للأفراد في الحياة الاجتماعية و لكنها تستند اليها بالدرجة الأساس لذا إن الوعي بمثل هذه العلاقة بين الهويات المجتمعية القانونية المواطنة والهويات الفرعية يقع على جانب كبير جدا من الأهمية.

3– إنّ العولمة قادمة على كل الأحوال نظرا لأنّ من يرعاها يتميز بامتلاك القوة الاقتصادية و السياسية والعسكرية والمعلوماتية وإن مقاومتها لا تكون من خلال رفضها بل من خلال تمثلها لانعدام الندية في الحالة الأولى وإمكانية

توظيف المواطنة في تحقيق الاختيار بين مميزات العولمة ومساوئها.

4– ضرورة تسليط ضوء الدراسة العلمية على أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه الخطاب الديني والاتصال التفاعلي للمواطنة الوطنية أو العالمية في الحفاظ على الهوية الثقافية لمجتمعات القرية الكونية.

آفاق العلاج: من خلال هذا البحث, ومحاولة استقراء الواقع تأمليا يمكننا أن نقدم جملة من الآفاق التي عسى أن تكون توصيات يمكنها الاستفادة منها في الخروج من أزمة مؤسسة الدين والخطاب الديني في واقعنا اليوم؛ وفي ظل التحديات التي يعرفها والمتمثلة فيما يلي:

-استعادة الأدوار والوظائف الأصلية, والتي كانت تمتلك المؤسسة الدينية بفترة ليست بعيدة عن زمن انحطاط العالم الإسلامي بسقوط الخلافة العثمانية وقيام الدولة التركية الحديثة.

-العمل على التوحيد العقائدي داخل الدين الواحد وفرض فكر الانسجام والتناسق بين أمم الوحي .

-خوض المؤسسة الدينية المعركة السياسية والإعلامية والإبداعية الفكرية.

-فتح مستوى الحوار بين الثقافات حتى الحوار الذي يتجاوز الثقافات الخصوصية.

فلم يعد للمرء أن يصل إلى بر الأمان, والخلاص عن طريق طائفة دينية؛ أو أمته القومية وحدها فقط؛ وإنما ينبغي علينا أن نتجاوز الإشكاليات و "القيم" "والهويات" التقليدية الموروثة داخل كل جماعة أو أمة أو طائفة أو مذهب وينبغي أن نوسع نقد القيمة ونعممه أكثر حسب ما قال المرحوم "محمد أركون. [31] وإن كنا لا نتبنى كل مواقفه باسم العلمنة لا سيما ما له علاقة بقدسية نصوص القرءان الكريم والسنة النبوية الشريفة.

خـاتـمة:

مما سبق يمكننا استنتاج أنّ المؤسسات التربوية التقليدية الزوايا, المساجد , والكتاتيب...- كمؤسسات دينية- من جهة كونها ممانعة ثقافية لتحصين الذات العربية ضد آليات العولمة والتنميط الثقافي، لعبت دورا مهما في الاتصال التفاعلي وفي الحفاظ على مقومات الشخصية والهوية الوطنية ولازالت لحد الآن؛ وإن كان هنا فتورا نسبا في وظائفها وأدوارها اليوم, وهذا راجع في اعتقادنا لطبيعة علاقتها مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى تكميلا للدور المناط بها, فلا سبيل لوحدة اجتماعية متناسقة ومنسجمة خارج هاته التفاعلية, والتي نراها أكثر ضرورة من السابق في ظل التحديات التي يعرفها واقعنا اليوم, وهذا ودلالة على أنّ خطاب المؤسسة الدينية ليس كفيلا بنفسه في توجيه وترشيد سلوك الفرد والمجتمع ,وأنّ هناك مؤسسات غير دينية تحمل على عاتقها المسؤولية نفسها من خلال قيامها بأدوارها الحقة مثل المؤسسات (السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية ...الخ)؛ والتي تتماشى مع القيم والمبادئ الإنسانية التي ينعم بها الدين الإسلامي دون غيره من الأديان التي قدست أصحابها العقل البشري وأهملوا الوحي الإلهي في علاقته بالإنسان والوجود .فما هي

الميكانيزمات التي ينبغي لخطاب المؤسسة الدينية – العربية الإسلامية –التمتع به في ظل فكرة صدام أو صراع الحضارات كفكرة متشائمة يعرفها العالم اليوم, وهل يمكننا القول أنّ فكرة العولمة كفكرة متفائلة تلغي دور وأهمية هاته المؤسسة وخطابها الديني في الاتصال التفاعلي وفي تكوين مجتمع عالمي منسجم ومتناسق في وحدة إنسانية فاعلة ومتفاعلة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا؟

الهوامش:

[1] **الدكتور حسان بوسرسوب تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 02**

البريد الالكتروني: bouserssoub.h@gmail.com

[2]. علي محمد مختار.(1972). دور المسجد في الإسلام، سلسلة شهرية، ع 14، جمادى الأولى،القاهرة،مصر ،إصدارات دعوة الحق.

[3] .حسن الشرقاوي.(1983).نحو تربية إسلامية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

. حسن الصفار .(2005).الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان ،ط1 ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ص20.[4]

[5]. يوسف القرضاوي .(2004). خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ،ط1 ، القاهرة ،دار الشروق ، ص15،16.

[6]. نقلا عن الموقع . يوم (2018/10/04) http://www.arabiclanguageic.org ، ،الساعة 23:10

[7]. الخطاب الديني في ظل التحديات المعاصرة ،نقلا عن الموقع : wasatyea.net يوم 2018/11/02 الساعة 20:50.

[8]. مهدلي محمد محمود.(2005). الاتصال الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية،د ط، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية، ص9.

[9]. بوغليظة إلهام ،كورتلفريد .(2010).الاتصال واتخاذ القرارات ،ط1، الأردن ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر ، ص37.

[10]. قاسيمي ناصر .(2011).الاتصال في المؤسسة،دراسة نظرية وتطبيقية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص8.

[11]. مهدلي محمد محمود ،مرجع سبق ذكره ،ص12.

[12]. دليوفضيل.(2003).الاتصال، مفاهيمه – نظرياته – وسائله،ط1، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ص16.

[13]. زايد فهد خليل .(2009).الاتصال الفعال بين الأفراد والجماعات ،ط1، الأردن ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ص31.

[14]. مهدلي محمدمحمود، مرجع سبق ذكره ،ص13.

[15]. كنعان نواف.(1995). القيادة الإدارية،ط 5،دار الثقافة ،عمان ،ص480.

[16]. ماهر أحمد .(2000).السلوك التنظيمي،مدخل بناء المهارات ،ط7 ،الدار الجامعية ،الإسكندرية، ص359.

[17]. تكوك التواتي.(2013). نقلا عن محي الدين عبد الحليم ،علاقة الخطاب المسجدي بالتنمية،رسالة ماجستير (غير منشورة) تخصص علم اجتماع اتصال ،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،ص89،90.

[18]. حجاب محمد منير.(2000). الإعلام الإسلامي،(المبادئ – النظرية – التطبيق) ،ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ،ص26.

[19]. بلحماري بشير.(2011). (نقلا عن محمد منير حجاب) ،نمط تكوين الأئمة ومستوى الخطاب المسجدي في الجزائر ،رسالة ماجستير، علم الاجتماع التربوي الديني ،المركز الجامعي غرداية ،ص64.

[20]. محفوظ علي.(1984). فن الخطابة وإعداد الخطيب ،بدون طبعة ،دار النصر للطباعة الإسلامية ،ص112.

[21]. عبد الجليل عبده شلبي ،مرجع سبق ذكره ،ص30،31.

[22]. علي الفتلاوي .(2012). رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة ،ط2 ،شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ،العراق ،ص100.

[23] . الجامعة السعودية الإلكترونية.(2012). مهارات الاتصال،ط ،السعودية، ص44،45/الموقع (www.seu.edu.sa).

[24] . كميل الحاج.(2000). الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، بيروت ،مكتبة لبنان، ص3.

[25] . إبراهيم الحسين.(2001). اتجاهات طلبة الجامعة نحو مفهوم العولمة و انعكاساتها على الهوية الثقافية، جامعة دمشق، ص11

[26] . عروس الزبير.(1999). المواطنة بين المحلية والعالمية في خطاب الحركة الإسلامية في الجزائر ،بحث منشور ،مركز البحوث العربية ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ص 39.

[27] . عبد الرزاق عيد.(1996). الثقافة الوطنية الحداثة و إشكاليات الهوية، سلسلة دراسات فكرية، دار الصداقة،حلب، ص 17

[28] .عبد الرزاق عيد، المرجع نفسه،ص21

[29] .عبد الرزاق عيد نفس المرجع،ص 24.

[30] . جعفر إدريس.(1426). المواطنة والهوية،مجلة البيان ،العدد 211 ،ربيع الاول 1426هـ

[31] . محمد أركون.(د ت). العلمنة والدين الإسلامي (الإسلام, المسيحية, الغرب), ص 85 وما بعدها.